THE
CARTER CENTER

النساء في داعش: تفكيك الديناميات المعقّدة بين الجنسين في دعاية داعش للتجنيد
فبراير 2017

ملخص تنفيذي

منذ نشوئها، تقوم داعش بتجنيد النساء بنجاح من كل الخلفيات الوطنية والأيديولوجية لتولّي مواقع رئيسية لتعزيز الأهداف الاجتماعية والسياسية المختلفة للتنظيم. وفقاً للتقديرات الأخيرة، من أصل 31,000 مقاتل داخل أراضي داعش، حوالي خُمس هذا العدد، أي تقريباً 6,200، هم من النساء.[1] مع ذلك، حتى الآن، كان تركيز البحوث والسياسات حول مشاركة النساء في داعش ضئيلاً. وتميل تقارير وسائل الإعلام، التي غطّت مشاركة النساء، إلى أن تكون إختزالية بشكل يثير القلق في وصفها للأدوار التي تضطلع بها النساء في داعش.[2] وتصنِّف هذه التقارير أساساً النساء إما كضحية سلبية، "عرائس جهادية"، أو كأنصار تابعين للأوصياء الذكور مع تأثير يكاد لا يذكر.[3] هذا النهج لا يتجاهل تعدد الأدوار التي تقوم بها النساء لتوسيع نطاق الأجندة الأيديولوجية والعملياتية في داعش فحسب، بل أيضا يُفرط في تبسيط الدوافع الكامنة وراء قرارهن بالانضمام إلى داعش. والنساء، تماما على غرار نظرائهن من الرجال، هن كائنات معقدة ذات طموحات متعارضة، وميول أيديولوجية، ونضالات مختلفة تُعطي معنى للخيارات التي يتّخذنها. إن عرض المجندات ببساطة

[1] صوفيا باتل، سلطنة النساء: استكشاف الأدوار الأنثوية في ارتكاب ومنع التطرف العنيف، معهد السياسة الاستراتيجية الأسترالية، فبراير 2017.

[2] راجع على سبيل المثال:
https: www.aspi.org.au/publications/the-sultanate-of-women-exploring-female-roles-in-perpetrating-and- preventing-violent-extremism
http: www.newstatesman.com/culture/observations/2016/10/london-girls-lost-isis-what-became-jihadi-brides http: www.independent.co.uk/news/uk/home-news/isis-british-brides-kadiza-sultana-girls-women-syria-married-death-killed-aqsa-mahmood-islamic-state-a7187751.html
http: www.huffingtonpost.com/entry/the-american-women-of-isis_us_571e16abe4b0d912d5ff0f1b

[3] إيرين ماري سالتمان وميلاني سميث. حتى يفرق بيننا الاستشهاد ' الجندرة وظاهرة الدولة الإسلامية. معهد الحوار الاستراتيجي (2015).

ككيان متآلف، حيث يُعرّفن فقط بارتباطهن مع الأقارب من الذكور، لا يقدم سوى القليل لجهة فهم كيفية تلقينهن وتجنيدهن، ومدى تورطهن في أعمال التنظيم، وما يمكن فعله لمنع تطرفهن .
ونظراً للزيادة المتنامية في تجنيد النساء في داعش، فإن أي محاولة شاملة لمنع التطرف يجب أن تعتمد نهجاً علمياً مستنيراً، ومراعياً للفوارق بين الجنسين. ويقدم هذا التقرير تحليلاً متعمقا لتكتيكات داعش المعقّدة لتجنيد النساء والأدوار المتعددة التي تضطلع بها المرأة في مهماتها. كما يعرض التقرير أيضا سبل إشراك القادة والنشطاء الإناث كشركاء أساسيين في هزيمة داعش لأسباب أيديولوجية وعملية. وأخيراً، يتفحص التقرير آثار المقاربة الأمنية العدوانية على النساء والفتيات.
تستند النتائج الواردة في هذا التقرير إلى إجراء تحقيق شامل عن دابق ورومية، المجلتين المطبوعتين الرئيسيتين لغير الناطقين بالعربية، وتفحُّص ما يزيد عن 450 شريط فيديو، والمقابلات الميدانية مع أُسر الذين انضموا إلى داعش .

الحاجة الى اتباع مقاربة مراعية للفوارق بين الجنسين

تقليدياً، جرت العادة على اعتبار المشاركة في الإرهاب مجالاً مقتصراً على الذكور.[4] من ناحية أخرى، يعتقد أن للمرأة أدواراً أقل أهمية بطبيعتها، واستطراداً، لا تستحق النظر بقدر متساو في الجهود الرامية إلى التصدي لهذه الظاهرة.[5] بالنسبة إلى الكثيرين، من الصعب فهم كيف يمكن لمنظمة إرهابية مثل داعش، ذات السيطرة الذكورية والكارهة أساسا للنساء، أن تُغري العديد من النساء القادمات من خلفيات وطنية وثقافية مختلفة. إن التردد في عرض المرأة كمرتكبة لأعمال إرهابية طوعية ومستقلة، يؤدي إلى تفسيرات ساذجة على أساس الافكار النمطية التقليدية المتصلة بالجنسين. ويتجلى هذا التصور بوضوح في التصوير المتكرر لنساء داعش على شكل واحد أو أكثر من الأشكال التالية: أ) ضحايا نائمة يفتقرن إلى القوة، وهن في حاجة ماسة الى إنقاذ؛ ب) الإناث اللواتي فقدن أنوثتهن الأصيلة بتنمية النزعات الذكورية للعنف والعدوان؛ و ج) النساء الفاعلات غيرالعقلانيات اللواتي شاركن بدافع الرغبة الشديدة الرومنسية والجنسية في مقابل حسابات سياسية وعقلانية.[6] ولكن،عملياً، قد تفشل مثل هذه الخصائص بتجسيد الفروق الدقيقة الكامنة وراء مشاركة المرأة في التطرف العنيف والمجازفة بمعاملتها كمجرد امتداد للأعضاء الذكور بينما تهمل دور المرأة كمشاركة كاملة وناشطة. إن أي تفكير ثاقب في دوافع مشاركة الإناث في التطرف العنيف يجب أولاً ان يتحدّى العلاقة بين المرأة والإرهاب.

وعلاوة على ذلك، من المهم أن ندرك أن الرجال ليسوا الوحيدين الذين يتعاملون مع مجموعة متنوعة من النداءات العقلانية والعاطفية التي تطلقها داعش. فالنساء أيضاً كالرجال مُستهلِكات لمثل هذه الدعاية، ويتجاوبن معها بطرق مماثلة كالمقاتلين الذكور. بالإضافة إلى الرواية العامة الموجهة إلى جميع الجماهير، تقوم داعش أيضا بنشر الروايات التي تركِّز على كل من الجنسين للنساء والرجال على حد سواء. وعادة ما تكون هذه الروايات مثقلة بالمراجع الثقافية والنداءات الدينية التي تزيد من مدى صداها وتأثيرها. وهكذا تُقدَّم للنساء رؤية بديلة للحرية والتمكين، بحيث يطمَحن إلى أن يصبحن جزءا من مجتمع حيث يمكنهن ممارسة إيمانهن بلا اعتذار مع الشعور بالانتماء

[4] كارين جاك وبول ج. تايلور، إرهاب الإناث: مراجعة، مجلة الإرهاب والعنف السياسي، 19 مارس 2010.
[5] المرجع نفسه
[6] المرجع نفسه

والتآخي. في موازاة ذلك، يتم ذكر الأدوار التقليدية المتعارف عليها لكل من الجنسين لتجنيد المقاتلين الذكور عبر اللعب على وتر إحساسهم بالذنب. وبالتالي يتم ذكر هذه الروايات لإشعار الرجال الذين لا يشاركون في أعمال العنف بالخزي والعار. وتلعب هذه الاستراتيجية التي تربط الرجولة بالعنف على وتر إنعدام الأمان لدى بعض الذكور. وهذا يدل على ان اتباع نهج يراعي الفوارق بين الجنسين أمر حيوي لتفكيك خطاب داعش لتجنيد الجنسين بفعالية.

وكما أنه من الأهمية بمكان أن نعترف بدور النساء كمرتكبات مستقلات لأعمال إرهابية، فمن الضروري أيضاً الاعتراف بدورهن المحوري في وضع الأسس الضرورية لمقاربات مستدامة وشاملة للسلام والأمن. يجب إشراك الناشطات والقيادات النسائية في المجتمع المحلي كصناع محوريين للقرار. ونظراً لرأسمال النساء الإجتماعي، والطلاقة في المفردات الثقافية، والمعارف المحلية الواسعة، فإنهن يُعتبرن رصيداً هاما في تشكيل خطاب منع التطرف العنيف، كما أن لديهن رؤية للاستجابة لأوجه الضعف الخاصة بالجنسين التي يتم استغلالها من قبل مجموعات إرهابية مثل داعش. وبوجه عام، إن إدماج المرأة في صلب المجتمع والقضاء على جميع أشكال التعصب والظلم جزء لا يتجزأ من تحقيق الأمن والسلام على المدى الطويل.

حوافز التطرف وعملية التجنيد

النساء لسن مجموعة متجانسة، ولا ينبغي أن يعاملن كواحدة منها. ينبغى اعتبارهن شخصيات معقّدة، شأنهن في ذلك شأن الرجال، وهن نتاج البيئات الاجتماعية والثقافية والسياسية الخاصة بكل منهن. فكيفية قيام النساء بمعالجة الاستجابة لرواية التجنيد تتحدد حسب ظروف كل منهن بقدر صدى الرسائل نفسها لدى كل امرأة. فالنساء اللواتي يقررن الانضمام إلى داعش لا يقعن فقط في فخ إغراء الرجال لهن، بل إن أسباب مشاركتهن متعددة الأبعاد أيضاً، كما هي الحال بالنسبة إلى المقاتلين الذكور. وإدراكا لهذا، تقوم داعش بتعديل دعايتها ببراعة لتقديم رؤية سياسية وإجتماعية تعالج مباشرة الحاجات الملحة للجمهور المستهدف. وفي حين أن عوامل الدفع والجذب التي تستخدمها داعش لتجنيد النساء مماثلة لتلك التي تشجع مشاركة الذكور، تقوم داعش كذلك باستغلال عناصر محددة متصلة بنوع الجنس بحيث تزيد من أهمية وجاذبية الرسائل الموجهة إلى جمهور من الإناث. وفي حين يجري التجنيد عموما على الإنترنت من خلال مختلف المنابر الإعلامية والاجتماعية، فإن البحوث الميدانية التي قام بها مركز كارتر تكشف عن أن شبكات العلاقات غير المتصلة بالإنترنت هي أيضا حاسمة في تسهيل عملية التجنيد. وفي كثير من الحالات، على سبيل المثال، أُكتُشِف أن النساء اللواتي يهاجرن إلى داعش هن أخوات وبنات وزوجات المقاتلين الذكور .

تستغل داعش خيبة الأمل الشعبية المتزايدة بالفعل في الحكومات الوطنية من أجل التجنيد المحلي والإقليمي. وعلى غرار الرجال، فالنساء اللواتي يعشن في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يواجهن طائفة من التحديات اليومية: نقص العمالة، وسوء الإدارة، ومحدودية الوصول إلى الخدمات الاجتماعية الأساسية، وتفشي الفساد والظلم، والقمع السياسي وانعدام الأمن. مثل هذه الظروف تجعلهن عرضة لأفكار داعش وحديثها عن العالم المثالي في "دولة" مجهزة تجهيزا جيدا وتوفر مستوى أعلى من المعيشة ووعوداً بتوفير وسائل الراحة التي أُعِدّت خصيصاً لتلبية احتياجات المرأة. فالبيان غير الرسمي المعني بالمرأة، الذي أعدّته ونشرته كتيبة الخنساء، وهي كتيبة شرطة نسائية في داعش، عزز التزام التنظيم الخاص بإهتمامات النساء والأطفال. وقد جاء في البيان، في

إشارة إلى تزايد الفقر وعدم المساواة في الثروة، "لقد شعرت المرأة بتأثير الفقر أكثر من الرجل. ويعني ذلك أنها لم تكن قادرة على إعالة نفسها بسهولة كما ينبغي. وقد تمت إزالة هذا الوضع المزري من قبل دائرة الزكاة في داعش التي أُنشئت من أجل أن تتمكن المرأة من أن تأخذ منها رزقها الشرعي مما وهبه الله، لها ولأطفالها. وهكذا، تعطى النساء كل الاحترام والقدرة مرة أخرى والأذى لا يصيبهنّ.[7] " وبالمثل، وفي إدانة المؤسسات الفاسدة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التي تجحف بحق المرأة، جاء في البيان: "إن النساء في داعش الآن يذهبن إلى المحاكم ويتحدثن علنا عن قضاياهن.

وقد وجدن من يستمع إليهن، ويعالج قضاياهن، دون الحاجة الى المساومة أو الرشوة.[8] وتحاول داعش أن تُظهر من خلال أصوات سكانها الإناث، أنها تدرك التحديات الهيكلية التي تؤدي إلى آثار غير متناسبة من الفقر والظلم على المرأة وانها تشارك على نحو إستباقي في إطلاق البرامج المناسبة التي تدافع عنها من الأضرار المحتملة وفقدان الكرامة. ومن خلال إظهار ذلك، تحاول داعش تنصيب نفسها كبطل شرعي وحامي للمرأة.

تكشف المقابلات الميدانية التي قام بها مركز كارتر كيفية محاولة داعش تنصيب نفسها كبطل شرعي وحامي للمرأة. وينعكس هذا في قصة الأم التي تم تجنيد إبنها وإبنتها التوأمين اللذين غادرا إلى أراضي داعش في 2014-15.[9] جرى تجنيد الإبن أولاً بواسطة مجموعة من الفتيان الذين التقى بهم في برنامج مهني. وقام بالإتصال بأسرته فقط عندما وصل إلى تركيا.[10] وقد تبرأت منه أسرته ولم يُسمح لإخته عائشة بالحديث عنه. ولكنها رفضت التخلي عن شقيقها، وكانت تسهر حتى ساعات متأخرة من الليل في غرفتها، على هاتفها، تُبحر في مواقع التواصل الإجتماعي مثل فيسبوك وواتسآب و تيليغرام لمعرفة أخبار أخيها. وقد نجحت بالاتصال مع شاب يعرف شقيقها وكان هو أيضا يخطط للذهاب إلى سوريا. وأقامت صداقة معه، ثم علاقة حب، ومن ثم زواج- وكل هذا على الإنترنت عبر مواقع التواصل الإجتماعي. وذكرت واحدة من اللواتي أجريت معهن مقابلة أن الشاب بعث لعائشة حزاماً ناسفاً كهدية زفاف. والتقيا فقط عندما وصلت عائشة الى سوريا. وقد حبلت وولدت إبناً أسمته يونس، المواطن الإسباني الأول الذي ولد في إقليم داعش. وبعد وفاة زوجها، بقيت على اتصال مع والدتها، وإرسلت لها صوراً لحفيدها. وقالت أمها إنها ناشدت ابنتها للعودة إلى إسبانيا، ولكن إبنتها رفضت، وأجابتها "عليك انت أن تهاجري الى هنا!" وأوضحت لوالدتها أن لديها إستقلاليتها وهدف في حياتها، وقد أمنت داعش لها منزلا وراتباً، ووسيلة للمشاركة في بناء شيء ذات أهمية تاريخية عالمية. وقالت أنها شعرت بقوة أكبر بفضل مشاركتها في ما يسمى الخلافة في داعش، وأنها أخذت على عاتقها تقديم المشورة إلى غيرها من المهاجرين الإناث في سوريا. أما بالنسبة لأم عائشة، فكانت حزينة جداً بسبب خسارة عائلتها، ومطاردتها من قبل الشرطة الإسبانية للحصول على معلومات عن ابنتها وحفيدها. هذه القصة المأساوية تعطي رؤية ثاقبة عن دعاية التجنيد المتعدد الطبقات في داعش وتأثيرها السلبي على الحياة اليومية للمجتمعات المحلية.

---

[7] نساء الدولة الإسلامية: بيان كتائب الخنساء، ترجمة وتحليل تشارلي وينتر من مؤسسة كويليام، فبراير 2015،
<http: www.quilliaminternational.com/shop/e-publications/women-of-the-islamic-state-a-manifesto-on-women-by-the-al-khanssaa-brigade-2/>

[8] المرجع نفسه

[9] زار موظفو مركز كارتر شمال أفريقيا، في اكتوبر وديسمبر2016، وأجروا مقابلات مع 24 إمرأة لهذه الدراسة , بما في ذلك الأمهات والأخوات من مجندات داعش المزعومات.

[10] وصل إلى سوريا وانضم الى داعش ولكنه قتل بعد ذلك بقليل.

وفي حين أن الأمن والرخاء عاملان حاسمان في إلهام بعض النساء على الهجرة إلى داعش، فإن الفرصة للمساهمة في النضال من أجل قضية أسمى يمكن أن تكون جذابة للآخرين. والجدير بالذكر أن العديد من المجندات، سواء من البلدان الغربية أوالبلدان ذات الأغلبية المسلمة، يتعاطفن مع ويستجبن للنداءات العاطفية لرواية داعش الأساسية عن إذلال الأمة الإسلامية العالمية (المجتمع المسلم).

الصورة: توزيع أموال الزكاة في مدينة الفلوجة. المصدر: بيان كتيبة الخنساء

هذه الرواية تصور المسلمين على أنهم ضحايا العدوان المستمر للغرب والطغيان، وتستشهد بالمظالم التاريخية مثل الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني، وحروب العراق وأفغانستان، ونهاية الحكم العثماني، لتؤكِّد صحة هذه الإدعاءات. وتعرض منشورات التجنيد وأشرطة الفيديو مشاهد مزعجة ووصفاً للفظائع التي تثير مشاعر الغضب والاشمئزاز والانتقام، وكذلك إدامة الاعتقاد الراسخ بأن الغرب "الكافر" في حالة حرب ضد الإسلام. وكما غرّدت إحدى مجاهدات داعش، وهي أنثى مقاتلة، على حسابها في تويتر: "في العالم معسكَرَين، إما مع معسكر الإيمان أو معسكر الكفر لا بين بين."[11] إن مواجهه مثل هذه الصور قد تُشعل الحماسة لدى الكثير من النساء اللواتي يشعرن بأن واجبهن الأخلاقي أن يرحلن الى "الخلافة" والمشاركة، من خلال أية سبل متاحة، في الكفاح العالمي ضد الإمبريالية الغربية.

تعتبر مشاعر العزلة والنفور من الإرث الوطني والثقافي عامل دفع آخر لكثير من النساء. وهذا ينطبق بشكل خاص على الفتيات اللواتي ينشأن في البلدان الغربية ويجاهدن للتوفيق بين هويتهن الدينية والوطنية. ومع تصاعد الإسلاموفوبيا في الغرب والخوف من التديّن في أجزاء من البلدان ذات الأغلبية المسلمة، فالنساء والفتيات، اللواتي كانت أجسادهن دائماً موقعاً لتعارض الآراء السياسية، يواجهن بصورة متزايدة التمييز على أساس لون بشرتهن و/أو اختيار ملابسهن. وليس من المستغرب أن هذا الأمر يسهم بالعزلة والاحباط فى المجتمع الحالى، مما يجعل بعض الافراد أكثر تأثراً بالدعاية التى تصف داعش بأنها مجتمع القبول المشترك و"التآخي". تفهم داعش هذه الاحباطات وتستغلها بشكل منهجي لزيادة التجنيد. فالبيان المشار إليه سابقا عن المرأة، على سبيل المثال، يذكر مراراً وتكراراً مفهوم التآخي والمجتمع المشترك بادعاء "أنتن [الأخوات المسلمات] منا، ونحن منكن."[12] فتبدو فكرة المجتمع الذي يشاطر قيمك، ويحترم إختيارك الديني، ويرحب بك على الرغم من خلفياتك الوطنية والثقافية، جذابة جداً لكثير من النساء.

وبالإضافة إلى ذلك، تقدم داعش رؤية بديلة لتحرير المرأة وتمكينها. وفي تحدي الطبيعة الاستبعادية النسوية الغربية كنموذج لتحرير نساء النخبة البيضاء على حساب مجموعات نساء الأقليات، تَعِد داعش بتنفيذ فكرة سلطة الإناث المستوحاة من المثل "الإسلامية". وهي تشدد على أن دور كل من

[11] إيرين ماري سالتمان وميلاني سميث. حتى يفرق بيننا الاستشهاد ' الجندرة وظاهرة الدولة الإسلامية. معهد الحوار الاستراتيجي (2015).
[12] نساء الدولة الإسلامية: بيان كتائب الخنساء، ترجمة وتحليل تشارلي وينتر من مؤسسة كويليام، فبراير 2015.

المرأة والرجل المسلم هو دور "تكميلي وتعاوني وليس تنافسي".[13] ونظراً إلى خبرتهما القائمة على النوع الاجتماعي الخاص بكل منهما، فالمرأة والرجل هما وكيلان مستقلان داخل المجالات الخاصة بهما وهما مسؤولان عن الوفاء بواجباتهما الموكلة إلهياً الى كل منهما. على سبيل المثال، المرأة، كزوجة وأم، متساوية في وضعها الجهادي بالرجال الذين يشاركون في القتال في الخطوط الأمامية: "أُختي المسلمة، أنت حقاً مجاهدة، وإذا كان سلاح الرجال هو بندقية هجومية وحزام ناسف، إعلمي أن سلاح المرأة هو حسن السير والسلوك والمعرفة. لأنك سوف تخوضين معارك ضارية بين الحق والباطل."[14]

ويبدو أن هذا المفهوم المزخرف للمساواة بين الجنسين قد عزف على وتر مشاعر الكثير من النساء، في جميع أنحاء العالم، اللواتي يشعرن بالإحباط والتهميش بسبب عدم جدوى المثل الغربية لتمكين النساء. وبالتالي إعتُبِرَت هذه المثل كذريعة لتوسيع الهيمنة السياسية والاقتصادية الغربية، وفي بعض الحالات، للحرب الفعلية في البلدان الإسلامية، كما في حالة الغزو الأميركي لأفغانستان.[15] وعلاوة على ذلك، تستغل داعش رغبة المرأة بلعب دور في بناء الدولة، والمغامرة والشعور بالإنتماء إلى المجتمع. وفي هذه الروايات يتم التظاهر بدعم التمكين الذاتي للمرأة المسلمة من خلال التعليم والمنح الدراسية الدينية. ويُقال للمرأة، "حرري نفسك من الجهل وتعرّفي على مسائل دينك" لكي تصبحي مجاهدة عن طريق الدخول في "معارك ضارية بين الحق والباطل".[16] الحرية، والتعلم و"المعارك الضارية" تجعل الحياة في أرض داعش متحررة ومبهجة، ويتم إرسال رسائل عديدة بأنه سيتم دعم جهود المرأة وتقدير مساهماتها. إن العبارات المحددة التي تستخدمها داعش في هذه الرسائل الدعائية، مثل" أنتن [نساء داعش] أمل الأمة " و"الأمة لن تنهض دون مساعدتكن"، تحتفي بقدرات المرأة على العمل والقوة والنفوذ، وتجتمع لإطلاق نداءات متطورة ومعقدة.[17] قد تعتقد المرأة أيضا أنها سوف تتمتع بسلطة أكبر في مجتمع داعش مما هو الحال في مجتمعها لسبب أن أدوارها المنزلية ستكون موضع تقدير وإعتبار واحتفاء كجزء هام من مشروع ديني أكبر لبناء الدولة. لذلك فإن المرأة مدعوة إلى "أن تكون شجاعة وقوية" وحتى مستشارة للرجال في حياتهم. فالمرأة في المجتمعات الإسلامية التقليدية، فضلا عن النساء المسلمات اللواتي جرى وصمهن في المجتمعات الغربية التقليدية، غالباً ما يشعرن بأن انجاراتهن لا تحظى بالثناء أو التقدير. يقترح هذا الخطاب مستوى كبير من الاحترام لمساهمة المرأة ومشاركتها في مجتمع داعش، حتى ولو كانت أساسا من داخل أسرهم. وفي حين أن الواقع المُعاش للمرأة في داعش هو أبعد ما يكون عن هذه الأوصاف، فإن البراعة البلاغية لهذه الروايات يمكن أن تكون قوية جداً، خاصة بالنسبة إلى النساء اللواتي يعشن في البيئات التي تعاني من التمييز، أو الإسلاموفوبيا، أو السياسات الاجتماعية المتدنية.

وأخيراً، لقد قُدمت جميع هذه الروايات بلغة واستعارات دينية تمت صياغتها بعناية وبراعة حرفية. ووجهت نداءات استهدفت الواجب الديني للمرأة المتمثّل في الإرتقاء بالهدف الإلهي لتأسيس "خلافة" إسلامية. وتشير داعش الى شخصيات نسائية تاريخية ودورها في تطوير المشروع

---

[13] رافيا زكريا، النساء والتشدد الإسلامي، مجلة المعارضة ، شتاء 2015
https: www.dissentmagazine.org/article/why-women-choose-isis-islamic-militancy

[14] دابق العدد 7، من النفاق الى الردة، صفحة 51

[15] رافيا زكريا، النساء والتشدد الإسلامي، مجلة المعارضة ، شتاء 2015

[16] دابق العدد 7، من النفاق الى الردة ، صفحة 51

[17] نساء الدولة الإسلامية: بيان كتائب الخنساء، ترجمة وتحليل تشارلي وينتر من مؤسسة كويليام، فبراير 2015

الإسلامي السابق. وبالتالي فإن النساء مدعوات إلى السير على خطى أسلافهن وإلى الهجرة من دار الكفر إلى "الأرض حيث كرامة الإسلام وشعبه مُصانة."[18]

أدوار المرأة في داعش

تؤدي النساء في داعش العديد من المهام ذات الأهمية الإستراتجية. وعلى الرغم من أن الغياب الفعلي[19] لصور النساء عن معظم دعاية داعش قد دفع البعض إلى استنتاج أن نساء داعش لا صوت لهن، فبحوث مركز كارتر الميدانية الواسعة واستعراض مفصل لمنشورات التجنيد في داعش تسلِّط الضوء على أن أهمية المرأة في أجندة العام للمنظمة لا يمكن أن يكون أكثر وضوحاً. وفي ما يلي لمحة سريعة عن تنوع الأدوار التي تؤديها النساء في داعش:

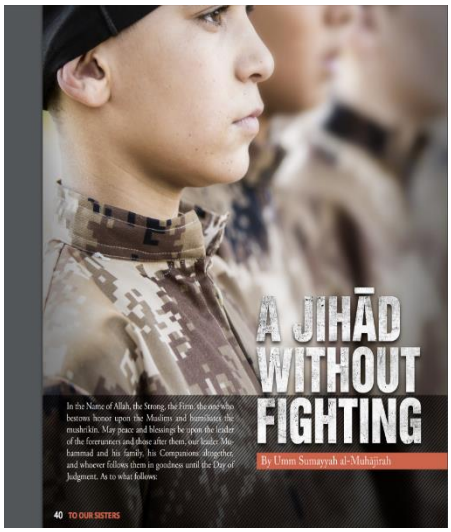

<u>حرّاس *الخلافة وايديولوجيتها*</u>: إن أحد أهداف داعش الرئيسية هو خلق ثقافة مشتركة بين الأجيال تقوم على العنف والتطرف الديني وتكون قادرة على تحمل أي خسارة إقليمية سياسية محتملة. والفكرة هي غرس أيديولوجيتها الحاقدة في قلوب وعقول جيل الشباب، المعروفين تحبباً باسم "أشبال الخلافة،" الذين يُعتبرون حَمَلة راية الخلافة في المستقبل. ولكي يتحقق ذلك، عهدت داعش مسؤولية تربية الجيل القادم من أبنائها وبناتها إلى "أمهات اشبال الخلافة،" الذين هم "حراس الإيمان وحماة الأرض التي ستنبثق عنهم [هم]." وكوسيط بين داعش وجيشها الأصغر سناً، تملك المرأة تأثيراً كبيراً، رغم كونه خاضعاً للمراقبة. ينقل العدد 11 من دابق الأهمية الحاسمة للأمومة في العبارة التالية: "أيا أختي في الدين، في الواقع، أرى أمتنا كجسم مصنوع من عدة أجزاء، ولكن الجزء الذي يعمل أكثر من غيره وهو الأكثر فعالية في تنشئة جيل مسلم هو جزء الأم المربّية".[20] أخيراً، إن وجود النساء في إقليم داعش لا يتيح الفرصة للإنجاب وطول العمر فحسب، بل يعرض صورة لمجتمع متطور وآمن ويعمل بشكل كامل.

<u>*المسؤوليات التنفيذية:*</u> تقدّم النساء خدمات إضافية بصفتهن أعضاء في كتائب الشرطة النسائية، وجامعات للتبرعات[21] "للدولة"، فضلاً عن نشاط التجنيد. المثال الرئيسي لمُجَنِّدة الإناث هي حياة بومدين، زوجة أميدي كوليبالي، الرجل الذي نفذ الهجوم بالرصاص على سوبر ماركت في جنوب باريس بالتزامن مع مذبحة تشارلي إبدو. وصلت بومدين إلى أراضي داعش في أوائل العام 2015 وأجريت معها مقابلة نُشرت في "العدد 7 من دابق" عن موضوع كيف يمكن أن تكون إمرأة مسلمة صالحة وزوجة، خاصة بالنسبة للرجال الملتزمين بأيديولوجية عنيفة في داعش. ثم بدأت بكتابة مقالات خاصة بها، واتخذت اسم أم بشير المهاجرة كاسم حركي في المجلة، وهي واحدة بين المساهمين القلائل التي يُسمح لها بتوقيع دائم للتعريف عنها في مقالاتها.

---

[18] المرجع نفسه

[19] يكشف تحليل مركز كارتر أن المرأة، كشخصية مركزية، تعرض بأقل من واحد في المئة من 450 شريط فيديو دعائي.

[20] دابق العدد 11، من معركة الأحزاب الى حرب التحالفات، صفحة 44

[21] روميه العدد 1 ، يا أيتها النساء، قدّمنَ صدقة، ص 18

هذا الخيار للتعريف عنها باستمرار يشدد على كونها إمرأة سافرت إلى أراضي داعش من الخارج؛ مما يزودها بهويات تضفي عليها مزيداً من المصداقية للتحدث إلى جمهور دولي من النساء، ومع كتابة أعمدة تحت عنوان "الى أخواتنا"، وفي العددين 9 و 10، تحت عنوان "من أخواتنا"، عززت صورة داعش كمكان حيث يمكن لأي امرأة تؤمن بالايديولوجية أن تجد لها مجتمعاً ودعماً وصوتاً. تواصل النساء اللواتي يدعمن داعش تعزيز حضورهن القوي والمكثف على الإنترنت، والعديد من النساء متخصصات في تجنيد النساء والفتيات من مختلف الدول إيديولوجياً ولوجستياً.[22] وقد أصبحت المرأة تشكل جزءاً حيويا من آلة الدعاية الداعشية لداخل وخارج دابق وورومية. إنها مهيّأة لكي تصل وتتواصل وتؤثر بقوة على جمهور النساء في طرق لا يستطيع الرجال، الذين يتعرضون للتجارب الاجتماعية المختلفة نسبة الى جنسهم، القيام بها.

المشاركون في أعمال العنف: مع فقدان داعش مقاتلين وأراضي على نطاق واسع مؤخرا، وبالتالي مواجهة مهمة إعادة تنظيم قواتها، تحوّل وضع المرأة ليشمل أدواراً أكثر أهمية. وقد فتحت داعش على ما يبدو مخيمين جديدين مخصصين لتدريب النساء على القتال، قرب الرقة في السنة الماضية، ويقال إن داعش نشرت مقاتلين وإنتحاريين من النساء في ليبيا في فبراير العام 2016[23]. علاوة على ذلك، يجري حثّ النساء، اللواتي لا يسافرن إلى إقليم داعش، بصورة متزايدة على القيام بهجمات إرهابية في بلدانهن. وقد تم إعتقال الكثير من النساء في فرنسا في سبتمبر العام 2016 بتهمة التخطيط لشن هجمات دعماً لداعش، مما أثار دهشة الكثيرين الذين ما زالوا يتصورون المقاتل الجهادي بتفرد كشاب مضطرب عقلياً.[24] وعليه، لتقويض نجاح داعش كتنظيم، يجب مكافحة تجنيد النساء جنبا إلى جنب مع تجنيد الرجال.

(أعضاء في كتائب الخنساء. المصدر: معهد الشرق الأوسط)

آثار النهج الأمني على النساء والفتيات

قد يؤدي عدم وجود تقرير متماسك عن دوافع وأدوار المرأة في جهود مكافحة الإرهاب على أساس مقاربة أمنية عدوانية، إلى التأثير على النساء والفتيات بطريقة سلبية. وتتراوح هذه المقاربات بين الحد من الفرص التعليمية للفتيات وزيادة الأعباء الاجتماعية والمالية على الأمهات والزوجات. وهذه مشكلة كبيرة لا سيما أن النساء غالباً ما يتصرفن كحارسات للمجتمع ويمكن أن يمثلن مورداً

[22] فريدا غيتس، في المفارقة المريرة، المرأة الجهادية هي بمثابة دعاية مفيدة. " مجلة السياسة العالمية. 15 يناير 2015. لينيا، افا. "ألمانيا الحياة: مقاربة برنامجية" في مواجهة الدعاية الداعشية: البحوث الموجهة نحو العمل لنتائج السياسات العملية (فبراير 2016)، 81-83 ويمان، غابرييل. "الدور الناشئ لمواقع التواصل الاجتماعي في تجنيد مقاتلين أجانب" "المقاتلون الأجانب وفقا للقانون الدولي وما بعده"، حرره أندريا دي جوتري وفرانشيسكا كابوني كريستوف باولسين (2016): 77-96.

[23] ستوتير، بريندا. "عندما تفقد الدولة الإسلامية القوة، هل ستستغل مجموعات النساء الجهاديات للقتال؟" المرصد. 16 نوفمبر 2016.

[24] أليسا ج. روبين واورليان بريدين. "ظهور المرأة كإرهابية في فرنسا يشير إلى تحول في أدوار الجنسين في الدولة الإسلامية". نيويورك تايمز. 1 أكتوبر 2016

هاماً في منع التطرف العنيف.

وكثيراً ما يترك المقاتلون أسرهم في المنزل دون إبلاغ زوجاتهم عن نيتهم في القتال في سوريا أو العراق. وهذا يجعل المرأة في مأزق ثلاثي. فوصمة العار الاجتماعية والمراقبة السياسية للدولة تجعل المشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في غاية الصعوبة. وفي حال موت الزوج في الخارج، كما هي حال معظمهم، يصبح الحصول على شهادة وفاة للسماح بالميراث والزواج مرة أخرى شبه مستحيل. إذا طلبت الطلاق استناداً إلى غياب المقاتل، فالنظم القانونية السائدة تجعل من الصعب على المرأة أن ترث، وربما تضطر للتنازل عن المنزل والممتلكات. بغض النظر، فإن أملاك المقاتلين الأجانب هي عرضة للمصادرة من قبل الدولة. وكما عبّر أحد المحاورين، يصبح الوضع لا يطاق بالنسبة لبقية أفراد الأسرة. وبالتالي يضطر الكثيرون في نهاية المطاف الى الاعتماد على دعم الشبكات السلفية، والمشاركة في هذه الشبكات قد تزيد من العزلة الاجتماعية. وفي مواجهة الضغوط المالية والنبذ الاجتماعي، يشعر البعض انه مجبر على المغادرة الى سوريا؛ ويضطر آخرون لإعالة أنفسهم وأسرهم من خلال التسول أو ما هو أسوأ. ويشير الأشخاص الذين جرت مقابلتهم إلى أن مثل هذه القصص تكون مشتركة على نطاق واسع في المجتمعات المحلية التي تعاني من سوء العلاقات المحلية مع الدولة، والاستياء المتزايد والإنعزال عن المجتمع. هذه الظروف هي بمثابة نوع معين من العنف الجندري من جانب الدولة ضد المرأة، مما يفاقم في نهاية المطاف تعرض الأفراد والجماعات للتجنيد في داعش.

في حالات كثيرة، أدّت التقارير الإعلامية عن النساء اللواتي يهاجرن إلى أراضي داعش، الى جانب النهج الأمني العدواني، إلى تزايد مراقبة الفتيات. فبالنسبة إلى الفتيات اللواتي اعتقلن بتهمة الإرهاب تكون العواقب شديدة، وتتجاوز العواقب القانونية. وهذا صحيح بشكل خاص في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حيث المعايير الثقافية المحيطة بالإناث أكثر تحفظاً. وكذلك يجري نشر صور وهويات القاصرات، اللواتي يتم القبض عليهن بتهم تتعلق بالإرهاب، عن طريق الصحافة، ومن ثم يجري وصمهن بسبب انتماءاتهن الدينية المتطرفة. في الثقافات حيث حشمة المرأة هي الأساس، يمكن لمثل هذا التشهير العلني، وحتى ولو تم إسقاط التهم، أن يحد بشدة من إحتمالات الزواج والفرص التعليمية. وبلدان شمال أفريقيا التي شهدت ارتفاع تدفق المقاتلين الأجانب منها إلى سوريا شهدت أيضا سلسلة مداهمات من قبل الشرطة لخلايا النساء الداعشية. وقد أعرب العديد من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم عن قلقهم إزاء هذه المداهمات، وخصوصاً قلقهم على سلامة الفتيات الجسدية في السجون في ظل ظروف قاسية للغاية. أحد الذين جرت مقابلتهم، وهو ناشط سلفي محافظ يعمل مع أسر الذين ألقي القبض عليهم بتهمة الإرهاب، أفاد بأن الإعتداءات على النساء في السجون أمر معروف وشائع.

والنتائج بالنسبة إلى أمهات الأطفال الذين اعتقلوا لتورطهم المزعوم مع المنظمات المتطرفة مختلفة شديدة وقاسية بنفس القدر. لقد أجرى فريق عمل مركز كارتر مقابلة مع أم مريم بعد أقل من أسبوع على اعتقال ابنتها البالغة من العمر 15 سنة بتهمة كونها عضو في خلية نسائية داعشية تخطط لهجوم وشيك. أم مريم وأسرتها يعيشون في أحد الأحياء الفقيرة الواقعة خارج العاصمة حيث تعمل أم مريم كخادمة وهي المعيل الوحيد للأسرة. قامت قوات الشرطة الوطنية، وهي مدججة بالسلاح وخلفها وسائل الإعلام ، بمداهمة بيتهم حوالي الساعة 05:30 صباحاً. وذكرت أم مريم أنه خلال المداهمة ، قامت الشرطة بتطويق الحي والطرق على الأبواب لضمان أكبر عدد من الشهود. مريم، الابنة، اعتُقلت بتهمة المشاركة في المؤامرة؛ وشملت الأدلة التي تم جمعها في مكان الحادث هاتف

خليوي لها وبعض النصوص الدينية العامة، ومواد كيميائية منزلية شائعة زُعم أنها تستخدم في صنع القنابل. في حالة أم مريم، لم تخسر فقط وظيفتها بعد عملية القبض على إبنتها، لكنها أعربت عن القلق حول مستقبل أسرتها، وعن ابنتها تساءلت: هل ستكون قادرة على اكمال دراستها في المدرسة؟ وتلقت الأسرة مساعدة من محام ودعماً مالياً بعدما اتصلت بهم شبكة منظمات سلفية تعمل على مساعدة المعتقلين. الجدير بالذكر أنه لم تقدم لهم أية خدمات إجتماعية حكومية، أو أي مشورة أو رعاية قانونية. وحتى وقت كتابة هذا التقرير، ما زال إتصال الأسرة مع ابنتها محدوداً للغاية ولم توجه بعد أي تهم رسمية ضد الفتاة. وبغض النظر عن الذنب المزعوم لمريم، فقد تم تدمير الأسرة بالكامل.

الاستنتاج

لقد إتبعت داعش اساليب مبتكرة بدقة لتجنيد الفتيات في صفوفها. وتعكس المقابلات التي أجراها مركز كارتر تحليل الدعاية الداعشية: يُقدّم للنساء بديل، وهو ما يُفترض أن يكون حياة صالحة في أرض داعش، والقوة، والفوائد المالية أو الاجتماعية التي لا تكون متوفرة أحياناً في مجتمعاتهن المحلية في بلدانهن. ويتشابك النهج الأمني العدواني مع فعالية دعاية التجنيد في داعش في برامج مكافحة الإرهاب. فكلاهما يملك جوانب جندرية تفرض أعباء ثقيلة على النساء وتحرَّض على التطرف. إن أي نهج يتجاهل العوامل السببية المتعددة وراء مشاركة النساء في المنظمات الإرهابية، ويرفض دور النساء الحيوي كشريكات رئيسات في منع التطرف العنيف هو بالضرورة نهج سطحي ويؤدي إلى نتائج عكسية.

The Carter Center
One Copenhill
453 Freedom Parkway
Atlanta, Georgia 30307

www.cartercenter.org